وكان لبثنا عنده يطول فقال بعضنا ان رأيت ان تجعل لنا امارة اذا ظهرت لنا حفظنا ولم نتعبك بالقعود فقد قال اصحاب معاوية لمعاوية مثل الذي قلنا لك فقال أمارة ذلك ان أقول اذا شئتم وقيل ليزيد مثل ذلك فقال اذا قلت علىبركة ا وقيل لعبد الملك مثل ذلك فقال اذا القيت الخيزرانة من يدي قالوا فأي شيء تجعل لنا اصلحك ا قال اذا قلت يا غلام الغداء .

وفي الحديث ان رجلا ألح على النبي في طلب بعض المغنم وبيده مخصرة فدفعه بها فقال يا رسول ا أقصني فلما كشف النبي له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه .

وفي تثبيت شأن العصا وتعظيم امرها والطعن على ذم حاملها قالوا كانت لعبد ا بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبي فقال (إذنك علي ان يرفع الحجاب وتسمع سوادي) وكان معه مسواك النبي وكانت معه عصاه .

ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع اليه من عمل حمص وليس معه إلا جراب واداوة وقصعة وعصاة فقال له عمر ما الذي ارى بك من سوء الحال ام تصنع قال وما الذي تراني أولست تراني صحيح البدن معي الدنيا بحذافيرها قال وما معك من الدنيا قال معي جرابي احمل فيه زادي ومعي قصعتي اغسل فيها ثوبي ومعي اداوتي احمل فيها مائي لشرابي ومعي عصاي ان لقيت حية قتلتها وما بقي من الدنيا تبع لما معي .

وقال الهيثم بن عدي عن الشرقي بن القطامي وسأله سائل عن قول الشاعر .

(لا يعدلن أتاويون تضربهم ... نكباء صر بأصحاب المحلات) .

قال أليس المحلات الدلو والمقدحة والقربة والفأس قال فأين انت عن العصا والصفن خير من الدلو اجمع وقال النمر بن تولب .

(أفرغت في حوضها صفني لتشربه ... في دائر خلق الاعضاء اهدام) .

وأما العصا فلو شئت ان اشغل مجلسي كله بخصالها لفعلت .

وتقول العرب في مديح الرجل الجلد الذي لا يفتات عليه بالرأي ذلك